DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

BM-Publisher

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

www.muthuruk.com : موقع المجلة

فكر الزَّجاج الصَّوتي في كتابه معاني القرآن وإعرابه

حيدر فرحان عبد*

جامعة واسط /كلية التَّربية الأساسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:

تاريخ الاستلام: 2020/11/1

تاريخ التعديل : 2020/11/15

قبول النشر: 2020/11/18

متوفر على النت: 2021/3/27

الكلمات المفتاحية :

الزجاج الصوتي

معاني القران واعرابه

الملخص

واقتصرت الدِّراسة على جانب أو فرع من فرعي(علم الأصوات اللُّغوية) هو فرع phontics (دراسة الصَّوت على مستوى الإفراد)(المخارج والصِّفات)وأهمل البحث الفرع الثَّاني لعلم الأصوات اللُّغوية (phonology) (دراسة الصَّوت على مستوى التَّراكيب) وقد انتظمت

الدِّراسة بعد جمع المادة في ثلاثة مباحث ، عُني الأول منها بـ(جهود الزَّجاج الصَّوتية) وأهتم الثَّاني بـ(مخارج الحروف عنده)أما الثَّالث فعالج (صفات الحروف)،

واكتمل البحث بعد ذلك بخاتمةٍ ونتائجٍ توصلنا الهَّا من خلال كتابة هذا البحث ، و حرصنا في الختام كلَّ الحرص على العودة الى المصادر –وإن استعصى علينا ذلك أحيانا- فكان التَّنوع واضحاً في المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2021

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا ابي القاسم الصَّادق الأمين، وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين .

وبعد .

يعرف الصَّوت اللغوي بأنَّه ((أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا من تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النُّطق))(1) والصَّوت اللُّغوي هو موضوع علم الأصوات .وقد قسم اللُّغويون المحدثون الأصوات على قسمين ((الأول منهما يُسمى في العربية بالأصوات الصَّامتة Consonants والثَّاني ما يشار إليه بالحركات Vowels))(2) وقد كان للعلماء العرب القدامى آراء وجهود في الدِّراسات الصَّوتية أودعوها مؤلفاتهم ،وقد وفِّقوا فيها توفيقا كبيراً ، وهذا بحث أردنا فيه تلمس المادة الصَّوتية التي أوردها عالم من علماء الرَّعيل الأول هو أبو إسحاق الزجاج(ت311هـ)(3) في كتابه معاني القرآن وإعرابه ،وبيان موقعها في الدِّراسات المماثلة عند من سبقه من اللُّغويين العرب ورأي علم الصَّوت الحديث فيها، واقتصرت الدِّراسة على جانب أو فرع من فرعي(علم الأصوات اللُّغوية) هو فرع phontics (دراسة الصَّوت على مستوى الإفراد)(المخارج والصِّفات)وأهمل البحث الفرع الثَّاني لعلم الأصوات اللُّغوية (phonology) (دراسة الصَّوت على مستوى التَّراكيب) وقد انتظمت

الدِّراسة بعد جمع المادة في ثلاثة مباحث ، عُني الأول منها بـ(جهود الزَّجاج الصَّوتية) وأهتم الثَّاني بـ(مخارج الحروف عنده)أما الثَّالث فعالج (صفات الحروف)،

واكتمل البحث بعد ذلك بخاتمةٍ ونتائجٍ توصلنا الهَّا من خلال كتابة هذا البحث ، و حرصنا في الختام كلَّ الحرص

*الناشر الرئيسي : E-mail : haider79@gmail.com

على العـودة الى المصـادر –وإن استعصـى علينـا ذلـك أحيانـا- فكـان التَّنـوع واضـحاً في المصـادر والمراجـع المعتمـدة في هـذا البحث.

وبعـد كـل هـذا نرجـو ان يكـون عملنـا هـذا خالصـا لوجهـه تعالى، وان يكون ذا نفع لطلاب العلم .

وللحمد لله في الأولى والآخرة

المبحث الأول

جهود الزَّجاج الصَّوتية

ممَّا لاشك فيه إنَّ الدِّراسات اللُّغوية العربية بعامة، والدراسات الصَّوتية خاصة ،نشأت نتيجة احتياجات عملية تتَّصل أكثرها بـتلاوة القـرآن الكـريم وتفهُّـم أحكامـه ،ويُعـد الخليـل الفراهيدي(ت170هـ) وتلميذه النَّجيب سيبويه(ت180هـ) رائدي الدِّراسات الصَّوتية العربية[4] وقد اعتمد العلماء الخالفون لهم على دراستهم وأفادوا منها أيما إفادة، [5] ومن هؤلاء الذين أفادوا من دراسة الخليل وسيبويه الزَّجاج، وقد أشار صراحة إلى الخليل وسيبويه في أكثر من موضع في كتابه معاني القرآن وإعرابه[6]، ومما يلفت النظر إنَّ الزَّجاج لم يعن بالمادة الصَّوتية من (مخارج الحروف وصفاتها)أي إنَّه لم يفرد لها مادة بعينها في كتابه بل جاءت أغلبها ملاحظات متناثرة هنا وهناك يذكرها متى ما دعته الحاجة إلى ذلك ،ويبدو إنَّ السَّبب في ذلك يعود إلى طبيعة منهجه الذَّي أشار إليه في مقدمة كتابه بقوله : ((هذا كتابٌ مختصرٌ في إعراب القرآن ومعانيه)) [7] وهذا القول هو الذَّي يوضح لنا سبب نـزرة المادة الصَّـوتية إذا ما قُورنـتْ بالمـادة الصَّـرفية والنَّحـوية والدِّلالية، وعلى الرغم من ذلك فقد عرف الزَّجاج أغلب أعضاء النطق فقد ذكر الحلق وإن لم يذكر منه إلَّا أقصاه، وعرف اللِّسان وأقسامه وذكر اثنين منها(وسط اللِّسان وطرفه)وأشار إلى أصول الثَّنايا العليا وأطرافها، والشَّفتين والأنف(الغنة) ويمكن التَّمثيل لأعضاء النُّطق عنده وفق المخطط الآتي

جدول توضيحي لأعضاء النطق عند الزجاج*

1-	الحلق		اقصى الحلق
2-	اللسان		وسط اللسان
			طرف اللسان
	الثنايا		اصول الثنايا العليا
3-			اطراف الثنايا
4-	الشفتان		
5-	الانف		

المبحث الثاني

مخارج الحروف عند الزَّجاج

تبـدأ مخـارج الأصـوات عنـد الخليل(ت170هـ)،سيبويه(ت180هـ)،المبرد(ت285هـ) ومن تبعهم من علماء العربية من أقصى الحلق وتنتهي بالشفتين [8] ، ويرى بعض علماء اللُّغة المحدثين، إن هناك تشابهاً واضحاً بين ترتيبهم لها (أي علماء العرب)وبين الهنود لأصوات اللُّغة السِّنسكريتية[9] ،وإن الهنود قد سبقوا العرب في ذلك بسنين وأغلب الظن_ إن مبدأ(التأثر والتأثير)قد يكون وارداً_ وإن لم يكن ذلك مما يمكن الجزم فيه والحق إن العرب والهنود قد سبقوا الغرب في هذا العلم، يقول برغشتراسر في ذلك :(ولم يسبق الغربيين في هذا العلم ،إلا قومان من أقوام المشرق وهما أهل الهند يعني البراهمة والعـرب) [10] ويـرى جـورج مونين إن علم الأصوات عند العرب (ظاهرة هامة بحد ذاتها...، ولابد من الاعتراف بوجوده عندهم وأنه علم ممتاز) [11] ويخالف علماء اللُّغة المحدثون القدماء في ترتيب المخارج فهي تبدأ عندهم من الشَّفتين وتنتهي بالحلق[12] ،وقد وقفنا على هذا الموضوع في غير هذا الموضع [13] ،فترتيب القدامى (ترتيب تصاعدي)يبدؤون بالحلق وينتهون بالشَّفتين بخلاف المحدثين، على إنَّ هذا الاختلاف ما كان ليؤثر في جوهر المادة الصَّوتية حتى قال بعض المحدثين: (من السَّهل علينا أن نعكس التَّرتيب الذَّي اتبعناه سابقاً فنرتب الأصوات المذكورة من قبل ترتيباً تصاعدياً، حتى نسير مع ترتيب العرب، تسهيلاً للمقارنة...) [14] ويغلب الظن بنا أنَّ المحدثين قد جانبوا الصَّواب في ذلك وإنَّ للقدماء الحجة فيما ذهبوا إليه في ترتيب المخارج

(التَّرتيب التَّصاعدي) لاسيَّما إذا علمنا إنَّهم انتهوا إلى إنَّ مادة الصوت اللُّغوي الهواء (النَّفس) الخارج من الرِّئتين باتجاه الفم ، لذلك بدءوا بأقرب المناطق التي تعترض الهواء وهي (الحلق فالفم ،فالشَّفتين) وهذا ما أشار إليه صاحب لطائف الإشارات بقوله : (...ولما كان مادة الصَّوت الهواء الخارج من داخل كان أوله آخرا لحلق وآخره أول الشَّفتين)[15] ولم يتبع الزجاج منهجا معيناً في ترتيب المخارج وإنَّما يذكرها متى دعته الحاجة إلى ذلك كما أسلفنا ،وسوف نتناول دراسة المخارج عنده ابتداء من أقصاها سيراً على خطى علمائنا القدامى وكما يأتي:

أولاً: منطقة الحلق

جعلت الدِّراسات العربية الصَّوتية القديمة منطقة الحلق مخرجاً لستة أصوات أو سبعة مقسمة على ثلاثة أقسام ، أقصاه ووسطه وأدناه [16]، فمفهوم الحلق عندهم يمتد من الحنجرة إلى اللَّهاة [17]، ولم يذكر الزَّجاج من حروف الحلق إلا صوتين هما: الهمزة والهاء ،ولم يذكر من مناطق الحلق إلا أقصاه قال: ((وذلك ان الهاء تخرج من أقصى الحلق)) [18] وقوله في موضع آخر : ((...والهاء من الحلق)) [19]أما الهمزة فقد وسم مخرجها بالبعد إذ قال : ((... وإنَّما فُعل بالهمزة ذلك دون سائر الحروف لأنها بعُد مخرجها ولأنها نبرة في الصَّدر)) [20]ولم يعرِّف الحلق -في حدود علمي- من القدامى سوى ابن سينا(ت428هـ) إذ عرَّفه بقوله:((هو الفضاء الذَّي يجري فيه النَّفس والغذاء ومنه الزَّوائد التي هي اللَّهاة واللَّوزتان و الغلصمة)) [21] معنى ذلك إن الحلق يشغل مساحةً واسعةً مقارنةً بالمساحة التي يعنيها المفهوم الحديث للحلق حيث أقرت الدِّراسات الحديثة إنَّ منطقة الحلق مخرج لصوتين هما (الحاء والعين) وعلى وصف الزَّجاج لمخرج الهمزة والهاء يمكن تسجيل الآتي:

1- نلاحظ إنَّ الزَّجاج لم يذكر من أجزاء الحلق إلا أقصاه ،وهذا يقودنا إلى القول بأنَّه كان على علم بأجزاء الحلق الأخرى(وسطه وأدناه) على الرّغم من عدم ذكره لهما.

2- واضح ممَّا تقدم ان أصوات الحلق عنده تبدأ من الهمزة وذلك لقوله :((...لأنها بعُد مخرجها ولأنها نبرة في الصدر)) [22]وجعل الهمزة أول أصوات العربية مخرجا، حكم سليم لا غبار عليه ،قد أيدته الدراسات الصوتية الحديثة[23].

3-أغلب الظن ان الزجاج كان يقصد بأقصى الحلق(الحنجرة ولسان المزمار والأوتار الصوتية) وان لم يشر الى ذلك صراحة لانه لم يكن يعرف هذه الأعضاء ولكنه يفهم من تحديده لمخرج الهاء والهمزة إنها من أقصى الحلق، ويؤكد ذلك وصف سيبويه لها اذ قال عنها : ((الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولا وكذلك الهاء))[24] وقوله في موضع آخر: (الهمزة ابعد الحروف مخرجا وهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد)[25] كما أشار الى ذلك المبرد بقوله : ((فمِن أقصى الحلق مخرج الهمزة ، وهي أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء)) [26]و بذلك يكون الزجاج قد وافق المحدثين إذ الهمزة والهاء عندهم حنجرية[27]

ثانيا: منطقة الفم

1- *وسط اللّسان*

جاء في الكتاب : ((ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء)) [28] ولم يذكر الزجاج من مخرج وسط اللسان إلا (حرف الجيم) قال : ((الأحسن إظهار التاء ههنا مع الجيم...وان شئت أدغمت التاء في الجيم ،لان الجيم من وسط اللسان...)) [29] وقال في موضع آخر : ((الجيم من وسط اللسان والدال من طرف اللسان))[30] وقد ذهب بعض المحدثين للقول بذلك : ((الجيم والشين والياء من وسط اللسان مع محاذاة أعلى الحنك ، والجيم أدخلُ ، والياء أخرجُ ، والشين بينهما))[31]

2-طرف اللّسان

أ- (**مخرج اللام والراء**) لم يشر الزجاج الى مخرج هذين الصوتين كما فعل سيبويه من قبل وانما وسمها بالقرب (قرب المخرج)وذلك نحو قوله : ((لان اللام قريبة من مخرج الراء...)) [32] وقوله في مكان آخر : ((والادغام أجود لقرب اللام من الراء))[33]

ب- (**مخرج الطاء والدال والتاء**)أطلق الخليل الفراهيدي على أصوات هذه المجموعة النطعية إذ قال :((...والطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الاعلى))[34] ووافق الزجاج سيبويه في وصف هذه المجموعة إذ قال: ((إلّا ان التاء تدغم في الطاء لأنها من مكان واحد ،وهما مع الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))[35] وقوله في موضع آخر : ((والتاء والطاء من مكان واحد وهي أصول الثنايا العلا وطرف اللسان...))[36]

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66

وقوله((...الجيم من وسط اللسان والتاء من طرفه)) [37] وقوله أيضا: ((...والدال من حروف طرف اللسان)) [38] وقوله : ((ولكن التاء والطاء من مخرج واحد)) [39] وقوله : ((...التاء من مخرج الطاء)) [40] وقد شكلت هذه الأصوات الثلاثة مع أصوات طرف اللسان الأخرى مجموعة من الأصوات أطلق عليها بعض المحدثين(المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج) [41] وعلل ذلك بقوله: ((ووجه الشبه بين كل هذه الأصوات هو ان مخارجها تكاد تكون تنحصر بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها)) [42]

ج- (**مخرج الظاء والثاء والذال**)جاء في الكتاب : ((ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال)) [43] إلّا أنَّ الزَّجاج لم يذكر من أصوات هذه المجموعة الا (صوت الذال) قال: ((والذال من أطراف الثنايا العلا ودوين طرف اللسان)) [44] ثم وصفها بالقرب من مخرج التاء وكأنه أحس بتقارب هذه المخارج من بعضها

قال : ((إلّا ان التاء تدغم في الذال لقرب مكان هذه من مكان هذه)) [45] وقوله في

مكان آخر : ((إلّا ان التاء أدغمت في الذال لقرب مخرجهما)) [46] وقوله((...وهو أجود في العربية لقرب الذال من التاء)) [47] اما الثاء فقد وصف مخرجها بالقرب من مخرج التاء أيضا قال : ((بإدغام الثاء في التاء وإنما أدغمت لقرب المخرجين)) [48] في حين وصف الخليل الفراهيدي أصوات هذه المجموعة باللثوية [49] وقد أنكر الدكتور إبراهيم أنيس هذه التسمية لأن اللثة لا تقوم معها بأي دور [50]

د- (**الصاد والزاي والصاد**)لم يبتعد الزجاج كثيرا(في وصف مخرج أصوات هذه المجموعة)عن سيبويه والمحدثين على الرغم من عدم تسميته لمخرجها لكنه وسمها بالخروج من موضع واحد (مخرج واحد) ،قال: ((والسين والزاي والصاد من موضع واحد...)) [51] وأشار كذلك إلى قرب مخرج هذه الأصوات من مخرج (الطاء والتاء والدال) في أكثر من موضع نحو قوله : ((لان السين والدال من حروف طرف اللسان)) [52] وقوله : ((التاء تدغم في الصاد لقربها منها)) [53] وقوله : ((الا ان التاء ادغمت في الصاد لقرب المخرجين – مخرج التاء من الصاد)) [54]

ثالثا: منطقة الَّشفتين

لم يذكر الزَّجاج من أصوات الشفة إلا صوت الواو ، قال ((...اختيرت الواو لانه من طرف الشفتين..)) [55] على حين ان سيبويه جعلها مخرج لثلاثة أصوات(الباء والميم والواو) [56] وقد أخرج الخليل الفراهيدي الواو من أصوات الشفتين قال : ((وثلاثة شفوية ،(ف ب م) مخرجها من بين الشفتين خاصة، ولا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح الا في هذه الحروف الثلاثة فقط)) [57] وعد الواو من مخرج الشفة غير كاف عند بعض المحدثين حتى قال: ((أمَّا مخرج الواو فليس الشفتين فقط كما ظن القدماء بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك)) [58] وأعتذر لهم البعض فقال : ((هذا الوصف ليس خطأ لأن للشفتين دخلاً كبيراً في نطق هذا الصوت ولكن الوصف الأدق ان يقال: إنَّ الواو من أقصى الحنك اذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك)) [59] ولعل وضوح استدارة الشفتين مع الواو هو الذي حمل الزجاج وغيره من العلماء الى عُدَّ الواو شفوي

رابعا: منطقة الأنف(الخياشيم

جعل الزجاج هذا المخرج لصوتين هما (الميم والنون) ،قال : ((لان الميم تشرك النون في الغنة في الأنف)) [60] وعلى هذا النص يمكن تسجل الملاحظات الآتية:

1-يستشف من كلامه (الميم تشرك النون في الغنة) إنَّه يتحدث عن النون والميم الساكنتين، وقد أوضح ذلك العلماء الخالفون له ،جاء في الرعاية: ((ان النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا ومعها غنة تخرج من الخياشيم ، فإذا أخفيتها عند ما بعدها صار مخرجها من الخياشيم لا غير فذهبت النون عند الإخفاء وتبقى الغنة من الخياشيم ظاهرة)) [61]

2-كان الزجاج أكثر دقة من غيره من العلماء في تحديد كلمة(الأنف) بدلا من كلمة (الخياشيم) وجعلها مخرجا لهذين الصوتين .

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66

3-اتفق بعض المحدثين مع الزجاج وغيره من علماء العربية ان مخرج النون الساكنة من الخياشيم (62) في حين أسقط البعض الآخر هذا المخرج وعده مخرج أضافي يمكن الاستغناء عنه(63).

هذا هو وصف الزجاج لمخارج الصوامت العربية، نلاحظ من خلاله ان هناك اتفاقا واختلافا بين تصنيفه وبين تصنيف الخليل وسيبويه من جهة وكذا تصنيف المحدثين من جهة أخرى. وأغلب الظن ان سبب ذلك يعود الى طبيعة منهج الزجاج في كتابه وهو أمر أشرنا إليه من قبل، فضلا على اعتماد مبدأ الملاحظة الذاتية والتذوق الشخصي لهذا العالم.

المبحث الثالث

صفات الحروف عند الزجاج

الممنا فيما مضى لمخارج الحروف عند الزجاج، وسنحاول في هذا المبحث ان نستقرئ صفات الحروف عنده، وهو فيها متابع للخليل الفراهيدي وسيبويه ،وسوف نتبع في تصنيف صفات الحروف عنده تقسيم استأذنا الدكتور خليل أبراهيم العطية(رحمه الله) (64)اذ قسم صفات الأصوات على قسمين:

أ-الصفات العامة.

ب-الصفات الخاصة.

الصفات العامة

أولا: الجهر والهمس

بيَّن الزَّجاج حدَّ الجهر والهمس بعد أن نسب التَّعريف للخليل الفراهيدي بقوله : ((وهي فيما زعم الخليل ضربان: فالمجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النفس ان يجري معه، والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه وجرى معه النفس)) (65) وعلى ضوء هذا التعريف يمكن ملاحظة الآتي:

1-اللافت للنظر إنَّ أول من أشار إلى تعريف الجهر والهمس هو سيبويه في كتابه في باب الإدغام (66) لكنه لم ينسبه إلى الخليل ،كذلك خلو كتاب الخليل (العين) من ذلك التعريف [67]، وقد علل بعض المحدثين ما ذهب إليه الزجاج بقوله ((ونحن أمام هذا النص بين احتمالين: الأول: إن أصل التعريف أو التقسيم إلى مجهور ومهموسة على الأقل، هو للخليل وأخذه سيبويه عنه والثاني: إن الزَّجاج وهم في هذه النسبة وإنَّه أراد أن يقول: فيما زعم سيبويه ،فقال فيما زعم الخليل...))[68]

2-يبدو إنَّ الزَّجاج قد ميز بين الحرف المجهور والمهموس وقد أشار الى تمكن الحرف المجهور وقوته والمفهوم من (اشباع الاعتماد) وضعف الحرف المهموس والمفهوم من (ضعف الاعتماد)و (منع النفس)في المجهور و(جريان النفس) في المهموس، على الرغم من عدم ذكره للوترين الصوتيين؛ و دورهما الكبير في معرفة الحرف المجهور والمهموس الا ان تعريفه لهما دلَّ على فهم وأدراك تامين لظاهرتي الجهر والهمس.

3-لم يذكر الزجاج الأصوات المهجورة والمهموسة كما فعل سيبويه [69]وعلماء العربية[70]، وإنما وسم بعض الحروف بالجهر والهمس وذلك نحو قوله : ((لان الذال حرف مجهور ...والتاء مهموسة ،فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال))[71] وقوله في موضع آخر: ((والتاء حرف مهموس فأدغمته في الجيم))(72) وقوله: ((لان التاء من حروف الهمس ،وحروف الهمس خفية فالتاء بعد الزاي تخفى ،فأبدلت منها الدال لجهرها))(73)

ثانيا: الإطباق

لم يعرِّف الزَّجاج الإطباق وإنَّما ذكر حروفه بقوله :((...تدخل حروف الإطباق وهي الطاء والظاء والصاد والضاد...))(74) وقوله في مكان آخر: ((لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة ،كما إن الصاد مطبقة...)) (75) ولم يبتعد الزجاج كثيرا عن وصف سيبويه للإطباق جاء في الكتاب : ((الحروف المطبقة وهي التي اذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن الى ما حاذى الحنك الاعلى فاذا وضعت لسانك ، فالصوت محصور فيما بين اللسان في الحنك الى موضع الحروف وهي: الصاد والضاد، والطاء ،والظاء)) (76) وقد أضاف الخليل الفراهيدي لأحرف الإطباق الاربعة (صوت الميم) لأنها تطبق الفم اذا نطقت بها(77) وكأنه في ذلك يقصد ان ما يصاحب الميم المطبقة، اطباق في الفم ، اذ نلاحظ ان اجزاء الفم التي تلي الشفتين ينطبق بعضها على بعض في حين ان ذلك لا يحدث مع الميم المرققة، في حين وصف مكي بن ابي طالب القيسي(ت437هـ)حروف الإطباق بالتفخيم (78) فساوى بين دلالة المصطلحين وقد كان ذلك مرضيا عند بعض المحدثين(79) حتى وصفوا حروف الإطباق بحروف التفخيم أو التحليق(80) اذ نظروا إلى ارتفاع مؤخر اللسان نحو الجزء اللين من الحنك الأعلى فضلا عن رجوعه إلى الخلف قليلا(81).

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66

ثالثا: الاستعلاء

سبعة أحرف اطلق عليها الزجاج حروف الاستعلاء ،فقد أضاف لحروف الإطباق الأربعة (الصاد والضاد، والطاء، والظاء) ثلاثة حروف هي(الحاء والعين والقاف)(82) ووسمها بحروف الاستعلاء قال : ((تدخل حروف الإطباق وهي الطاء والظاء والصاد والضاد...وكذلك حروف الاستعلاء وهي: الخاء والغين والقاف))(83) على ان تقسيم الحروف من حيث كونها مستعلية أو مستفلة تقسيم تفرد به العلماء القدامى(84) دون المحدثين، وقد أقره المحدثون منهم(85).

الصفات الخاصة

أولا: الصفير

ذكر الزجاج أصوات الصفير (الصاد والسين والزاي)وجعلها من موضع واحد اذ قال : ((والسين والزاي والصاد من موضع واحد، وهي تسمى حروف الصفير...))(86) وعلى نص الزجاج يمكن تسجيل الآتي:

1- يبدو انه تابع في ذلك الخليل الفراهيدي الذي أطلق على هذه الأصوات تسمية (اسليه) وجعلها من حيز واحد(87).

2- حملت هذه الأصوات صفة الصفير لأنها((أندى في السمع))(88)أو((الصفير حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب))(89)أو بسب قوة الاحتكاك معها وشدة وضوحها السمعي(90).

ثانيا: التكرار

التكرير يعني ((ان تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا)) (91) أو هو بعبارة أخرى ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالراء (92) ويراد به ملاحظة الضربات المتلاحقة التي تصحب الراء ، لذلك يسميه المحدثون VibrantاوFlap (93) فالراء صوت يصدر بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثة تكرارا سريعا ، ولقد فطن الزجاج لذلك فقد وسم الراء بالصوت المكرر إذ قال : ((لان الراء حرف مكرر))(94) وقال في موضع آخر بعد أن أحس بقرب مخرج (الراء من اللام) حتى كاد الصوتان عنده يشتركان بهذه الصفة: ((لان اللام قريبة من مخرج الراء متمكنة وفيها كالتكرير)) (95) ووصف الراء بالمكرر كان مرضيا عند المحدثين (96) ولم يضيفوا شيئا على وصف القدامى حتى قال الدكتور كمال محمد بشر: ((اما وصف الراء بأنها حرف مكرر ... من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى مزيد))(97)

ثالثا: الخفاء

وصف الزجاج صوت الهاء بالخفاء ،قال متحدثا عن سبب زيادة الواو بعد الهاء في مثل (عليهمو) : ((والقول في هذه الواو عند سيبويه والخليل :أنها إنما زيدت لخفاء الهاء وذلك أن الهاء تخرج من أقصى الحلق والواو بعد الهاء أخرجتها من الخفاء إلى الإبانة...))(98)في حين عد سيبويه من قبل الخفاء صفة لصوتي الهاء والنون وأصوات المد(الواو والياء)(99)وقد عرَّف مكي بن ابي طالب القيسي الخفاء بقوله : ((لأنها تخفى في اللفظ اذا اندرجت بعد حرف قبلها وانما لفظها في هذا خفي بين حرفين))(100)

الخاتمة

خلصت الدراسة الى طائفة من النتائج نوجزها بما يلي:

1- كشفت الدراسة إنَّ الزَّجاج يميل الى الايجاز والاختصار في عرض المسائل الصوتية، ويمكن ان يعلل ذلك بسبب طبيعة منهجه في الكتاب ، وإذ اهتم فيه بمعاني الآيات واعرابها.

2- اشارت الدراسة ان الزجاج لم يعن بالمادة الصوتية بعينها ، فلم يفرد لها بابا او فصلا في كتابه ، وانما يذكرها متى ما دعته الحاجة الى ذلك.

3- اظهرت الدراسة ان الزجاج كان متفقا مع سيبويه وجمهور النحاة في اغلب مخارج الاصوات وصفاتها .

4- اوضحت الدراسة ان الزجاج كان دقيقا عند حديثه عن منطقة الانف (الخياشيم) وكونها مخرجا لصوتي(الميم والنون) الساكنتين.

5- بينت الدراسة ان مصادر ثقافة الزجاج الصوتية هي حصيلة جهود سابقيه كالخليل وسيبويه.

الهوامش

(1)علم اللغة العام/الاصوات/81

(2)المصدر نفسه/91

(3)ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج ،ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، نشا في بغداد وتتلمذ اول الامر على يد ثعلب ، ثم لزم المبرد بعد ذلك ،ويعد الزجاج من اعلام اللغة والنحو والتفسير ،قال عنه ابن الانباري: ((كان من اكابر اهل العربية ...وصنف مصنفات كثيرة)) ووصفه ابن خلكان: ((كان من اهل العلم)) توفي الزجاج سنة 311هـ، ينظر أخبار

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66

النحويين البصريين/80، وطبقات النحويين واللغويين/111، ونزهة الالباء/183-184، وانباه الرواة1/194، 199، وفيات الاعيان 1/49،والاعلام1/40

(4)ينظر العين1/52 والكتاب4/455

(5)ينظر المقتضب1/192 وسر صناعة الاعراب1/52 وارتشاف الضرب1/5والنشر1/199 همع الهوامع6/292

(6)ينظر معاني القران واعرابه /9 4

(7)معاني القران واعرابه /39

* الجدول مقتبس أو مستوحى من نصوص الزجاج في (المبحث الثاني)

(8) ينظرالعين /52 والكتاب4/455والمقظب 1/192

(9)ينظر فقه اللغة وقضايا العربية/9 1

(10) التطور النحوي للغة العربية/11

(11) تاريخ علم اللغة/ 107- 108

(12) ينظرعلم اللغة العام / الاصوات/ 117-118

(13) مخارج الحروف في الدرس الصوتي العربي/55

(14)علم اللغة العام/الاصوات118

(15)لطائف الاشارات1/204

(16)ينظر الكتاب4/455والاصول في النحو3/400وسر صناعة العراب1/52وشرح المفصل10/123والتمهيد في علم التجويد113

(17) المصدر نفسه

(18) معاني القران واعرابه1/50

(19) معاني القران واعرابه1/39

(20) معاني القران واعرابه1/73

(21) اسباب حدوث الحروف/5

(22)معاني القران واعرابه1/73

(23)ينظر دروس في علم اصوات العربية31 وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي/171

(24)الكتاب4/

(25) المصدر نفسه

(26) المقتضب1/192

(27)ينظر أصوات اللغة /183والاصوات اللغوية/91

(28) الكتاب4/455

(29) معاني القران واعرابه2/65

(30)المصدر نفسه3/237

(31)فن الترتيل وعلومه2/563

(32) معاني القران واعرابه2/129

(33) المصدر نفسه5/299

(34) العين1/52

(35) معاني القران واعرابه2/155

(36) المصدرنفسه4/24

(37) المصدر نفسه2/65

(38) المصدر نفسه5/133

(39) المصدر نفسه3/312

(40) المصدر نفسه1/328

(41)الاصوات اللغوية/118

(42) المصدر نفسه

(43)الكتاب4/455

(44)معاني القران واعرابه4/24

(45) معاني القران واعرابه2/316

(46)المصدر نفسه2/464

(47)المصدر نفسه4/93

(48)المصدر نفسه1/343

(49)ينظر العين1/52

(50) ينظر الاصوات اللغوية/171

(51) معاني القران واعرابه5/133

(52)الصدر نفسه

(53)المصدر نفسه2/290

(54)معاني القران واعرابه5/284

(55)المصدر نفسه1/432

(56)ينظر الكتاب4/455

(57)العين1/53

(58)الاصوات اللغوية/43،وينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/40

(59)علم اللغة العام / الاصوات/112

(60)معاني القران واعرابه5/271

(61)الرعاية/110

(62)ينظر دروس في علم اصوات العربية/60-61

(63)ينظر علم اللغة العام / الاصوات/117

(64) ينظر في البحث الصوتي عند العرب/40-52

(65)معاني القران واعرابه1/419

(66) ينظر الكتاب 4/455

(67)ينظر العين1/52

(68)الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/138

(69)ينظر الكتاب 4/455

(70) ينظرالمقتضب1/64 ، وسر صناعة الاعراب1/69

(71) معاني القران واعرابه1/414

(72)معاني القران واعرابه2/65

(73) المصدر نفسه 3/48

(74) المصدر نفسه 1/124

(75) المصدر نفسه 1/328

(76)المصدر نفسه5/167

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66

(77)ينظر العين52/1

(78)ينظر الرعاية/138-139

(79)ينظر مناهج البحث في اللغة/92

(80)ينظر دراسة الصوت اللغوي/279

(81)ينظر مناهج البحث في اللغة/94 ودراسة الصوت اللغوي/279

(82)ينظر معاني القران واعرابه124/1

(83)معاني القران واعرابه167/5

(84)ينظر الكتاب129-128/4، وتهذيب اللغة51/1،و سر صناعة الاعراب 62/1،والتحديد/106

(85)ينظر العربية ولهجاتها/96-97 ، ومناهج البحث في اللغة/188

(86) معاني القران واعرابه133/5

(87)ينظر العين51/1، وينظر الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث/95

(88)الكتاب465/4

(89)مخارج الحروف وصفاتها/95

(90)ينظر اسس علم اللغة/85

(91)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/142

(92)دراسات في فقه اللغة/283

(93) ينظر اسس علم اللغة/86

(94)معاني القران واعرابه398/1

(95)معاني القران واعرابه129/2

(96) ينظر الأصوات اللغوية/67 ،محاضرات في اللسانيات/177

(97)علم اللغة العام/الاصوات/168

(98)معاني القران واعرابه50/1

(99)ينظر الكتاب 435/4-436

(100)الرعاية/127

المصادر والمراجع

1-اخبار النحويين واللغويين ،لابي سعيد السيرافي ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1966.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب ،لابي حيان الاندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى احمد النحاس،ط1، مطبعة المدني ،القاهرة1989.

3-اسباب حدوث الحروف ، لابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، نشره ولاديمير اخوليدياني، تلفس، متسنيارا 1966 .

4-اسس علم اللغة ، ماريو باي ،ترجمة الدكتور احمد مختار عمر، جامعة طرابلس ، ليبيا 1973.

5-اصوات اللغة ، الدكتور عبد الرحمن ايوب،ط1، مطبعة دار التأليف، القاهرة 1962.

6-الاصوات اللغوية، الدكتور ابراهيم انيس، ط 5، مكتبة الانجلو المصرية،1975.

7-الاصول في النحو، لابن السراج محمد بن سهل، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت ،1987.

8-الاعلام ، خيرالدين بن محمود الزركلي، ط15، دار العلم للملايين 2002.

9-انباه الرواة على انباه النحاة ، علي بن يوسف بن ابراهيم القفطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط1،المكتبة العصرية، بيروت 1986.

10- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى نهاية القرن العشرين، جورج مونين ،ترجمة بدر الدين القاسم ،مطبعة جامعة دمشق،1972.

11- التحديد في الاتقان والتجويد، لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد، ط1،مكتبة دار الانبار ، بغداد1988.

12-التطور النحوي للغة العربية ،برغشتراسر ،اخرجه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض،1982.

13-التمهيد في علم التجويد ،شمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد ،ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت1986.

14-تهذيب اللغة ،لابي منصور الازهري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة1964.

15-الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الدكتور غانم قدوري الحمد،ط1 ، وزارة الاوقاف العراقية ، مطبعة الخلود1986.

16-الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث، موفق عليوي خضير ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب، الجامعة المستنصرية1985.

17-دراسات في فقه اللغة ،الدكتور صبحي الصالح،ط6،دار العلم للملاين، بيروت1976 .

18- دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور احمد مختار عمر ،ط1 ، عالم الكتب، مطبعة سجل العرب1976.

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66

19-دروس في علم اصوات العربية، جان كانتنيو ،ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث، تونس1966.
20-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن ابي طالب القيسي ،تحقيق الدكتور احمد حسن فرحان ،دار المعارف للطباعة، دمشق 1393هـ.
21-سر صناعة الاعراب ، لابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق مصطفى السقا واخرين،ط1 ،مطبعة البابي الحلبي ، مصر1954.
22-شرح مفصل الزمخشري، لابن يعيش، الطباعة المنيرية ، مصر د.ت.
23-طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ،ط2 ،دار المعارف 1984.
24-العربية ولهجاتها، الدكتور عبد الرحمن ايوب، معهد الدراسات والبحوث ، مصر 1968.
25- علم اللغة العام / الاصوات ، الدكتور كمال محمد بشر ،دار المعارف ، مصر 1970.
26- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ،1962.
27-العين، الخليل بن احمد الفراهيدي ،تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر 1980.
28-فقه اللغة وقضايا العربية ،الدكتور سميح ابو مغلي،ط1، دار مجد لاوي، عمان –الاردن1987 .
29-فن الترتيل وعلومه ،الشيخ احمد بن احمد بن محمد عبد الله الطويل،ط1،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،1999.
30-في البحث الصوتي عند العرب ، الدكتور خليل ابراهيم العطية ،دار الحرية للطباعة، بغداد 1981.
31-القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبد الصبور شاهين،
دار القلم 1966.
32-الكتاب لسيبويه ، عمرو بن عثمان ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.
33-لطائف الاشارات لفنون القراءات، احمد بن محمد القسطلاني، تحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين ،القاهرة 1972.
34-محاضرات في اللسانيات ،الدكتور فوزي حسن الشايب ،ط1، وزارة الثقافة ، عمان 1999.
35-مخارج الحروف في الدرس الصوتي العربي، جاسم خلف مرص، مجلة كلية التربية،ع3،ربيع الثاني،2008،
36-محارج الحروف وصفاتها ،لابن الطحان الاشبيلي،تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستان،ط1، 1984.
37- معاني القران واعرابه ،لابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب،بيروت1988.
38-المقتضب، الابي العباس محمد بن يزيد المبرد ،تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر .
39-مناهج البحث في اللغة، الدكتور تمام حسان ،دار الثقافة ، المغرب1985.
40- نزهة الالباء في طبقات الادباء، لابن الانباري عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله، تحقيق ابراهيم السامرائي،ط3،مكتبة المنار ، الاردن 1985.
41- النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق محمد علي الضياع ،دار الكتب العلمية ، بيروت.
42-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية،الكويت1980.
43-وفيات الاعيان انباء ابناء الزمان ،شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية.

DOI:10.18018/URUK/021-14/58-66